لأتفه الأسباب
(من أجل كلمة نعم أو لا)

ناتالي ساروت

حول المسرحية

تقول سارّوت عن مسرحيتها *لأتفه الأسباب» إنها وصلت بها إلى الحدود القصوى للمسرح. فهي بحث عن الشعور وعن طريقة التعبير عنه خارجياً، بنبرة خاصة. تلك النبرة التي كانت سبباً في انطلاق دراما داخلية، ومن ثم تحليل ما قيل وكيف قيل، وتحليل ما كُشف عنه النقاب وما ظل خفياً.

قصة المسرحية : يزور رجل صديقه ليسأله سبب ابتعاده. وبعد كثير من التردد يبوح له هذا الأخير أن السبب كان مجرد كلمة، تعبير صغير يطلقه الناس ببراءة، إلا أن النبرة ... *لم تكن مقصودة». فينجم عن ذلك صراع لا هوادة فيه بين الإثنين. يحاول كل واحد من خلاله كشف النقاب عن المعاني الخفية والنوايا الماكرة التي تختبئ خلف كلمات الآخر. في النهاية، وبقصد البوح بالحقيقة، يصل الصديقان إلى نقطة لا رجوع فيها.

إن الإنتاج الأدبي لناتالي سارّوت فريد وصعب، ذلك لأنها تسعى دوماً للتعبير عن أشياء لم تقل سابقاً. فهي تريد من خلال الكلام ومن خلال عكسه توضيح ما ليس له علاقة بالكلام: تلك الحركات الداخلية الدقيقة التي نستطيع بالكاد أن نتلمسها والتي تُطلق عليها الكاتبة اسم *الإنتحاءات»، فهي تقول: *يبدو لي أن نقطة الانطلاق موجودة في ما نشعر به، في تلك الرعشة، في هذا الشيء الذي لا اسم له والذي علينا تحويله إلى كلام».

وكذلك مسرح ناتالي سارّوت، أنه مسرح الكلام تماماً. إذ ليس فيه سوى الكلام، فهو الذي يولد الحركة الدرامية الحقيقية بكل ما فيها من أحداث وانقلابات وتشويق. وبه وحده يتصاعد الحدث .. إنها تريد إظهار التأثير والانزعاج الذي قد يحدثه الصمت، أو الكذبة الصغيرة، أو الطريقة في نطق كلمة عادية، أو مضمون كلمة بريئة، أو ربما «فكرة» في رأس أحدهم تبدو كأنها تهديد خطير للآخرين.

كل من المسرحيات الست التي كتبتها ناتالي سارّوت عبارة عن دراما مجهرية للحياة اليومية، فالحوار فيها مكثف ومتوتر كأنما يمر فيه تيار كهربائي، أخرجها للمسرح بعض كبار المخرجين في فرنسا، أمثال جان لوي بارو وكلود ريجي وجاك لاسال.

نشرت مسرحية «لأتفه الأسباب» (أو: من أجل كلمة نعم أو لا) عام ١٩٨٢، وقد حصلت المؤلفة على الجائزة الوطنية للآداب.

عُرضت المسرحية للمرة الأولى في شهر شباط من عام ١٩٨٦ على مسرح «رون بوان» في باريس وكانت من اخراج سيمون بنموسا. ثم أخرجها للتلفزيون جاك دوالون عام ١٩٨٨. كما أخرجها عام ١٩٩٨ المخرج الشهير جاك لاسال.

توفيت ناتالي سارّوت في شهر تشرين الأول من عام ١٩٩٩ عن عمر يناهز ٩٩ سنة.

المترجمة

رجل ١ – رجل ٢ –

رجل ٣ – امرأة –

رجل ١: اصغ إليّ، أود أن أسألك ... لقد جئت اليوم لهذا السبب نوعاً ما .. أريد أن أعرف ... ماذا جرى بيننا؟ لماذا أنت حاقد عليّ؟

رجل ٢: لست حاقداً ... ما الذي يجعلك تظن ذلك؟

رجل ١: لا أدري ... يبدو لي أنك تبتعد ... أنت لا تتصل بي أبداً ... فأنا دوماً من يبادر إليك.

رجل ٢: أنت تعرفني جيداً: فأنا نادراً ما أقوم بالمبادرات، خشية إزعاج الآخرين.

رجل ١: حتى أنا؟ ثق أنني كنت سأقول لك لو أزعجتني .. لقد تجاوزنا تلك المرحلة منذ زمن بعيد ... لا، لا أظن، لا بد وأن هنالك شيئاً آخر...

رجل ٢: لماذا تعتقد أن في الأمر شيئاً ما؟

رجل ١: هذا بالضبط ما أود معرفته. إنني أحاول أن أتذكر... قطعاً لا ... كل تلك السنوات ... لم يحصل أي شيء بيننا ... لا شيء أتذكره على أي حال...

رجل ٢: أما أنا، فهنالك أشياء لا أنساها أبداً. لقد كنتَ دوماً رائعاً معي ... كانت هنالك مناسبات...

رجل ١: آه ... مناسبات؟ أنت أيضاً كنتَ ممتازاً ... صديقاً بكل معنى الكلمة... هل تذكر كم كانت والدتك تعطف علينا؟...

رجل ٢: طبعاً. مسكينة أمي ... كانت تحبك جداً .. كانت تقول لي: «إنه صديق حقيقي، يمكنك

أن تعتمد عليه دوماً». وهذا تماماً ما فعلتُه.

رجل ١: إذاً؟

رجل ٢: (يرفع كتفيه) ... إذاً ... ماذا تريدني أن أقول!

رجل ١: بلى، قل لي .. هيا .. إني أعرفك تمام المعرفة: هنالك شيء ما قد اختلف ... أعرف أنك كنتَ دوماً بعيداً بعض الشيء .. بعيداً عن الآخرين... إلا أنك اليوم بعيد عني ... منذ بضعة أيام، على الهاتف ... بدوت وكأنك تكلمني من الطرف الآخر للأرض ... لقد أحزنني ذلك، أتدري..

رجل ٢ (باندفاع) : وأنا أيضاً، صدقني...

رجل ١: أرآيت؟ إنني على حق إذاً ...

رجل ٢: كيف أقول ... ما زلت أحبك ... لا تظن خلاف ذلك ... إلا أن الموضوع أقوى مني ..

رجل ١: ما الأمر الأقوى منك؟ لماذا لا تريد أن تبوح به؟ لا بد إذاً وأن امراً ما قد حصل...

رجل ٢: لا ... لا شيء البتة ... لا شيء يمكنني قوله ..

رجل ١: لم لا تحاول مع ذلك؟

رجل ٢: آه لا ... لا أريد ...

رجل ١: لماذا؟ قل لي لماذا؟

رجل ٢: لا، لا تضطرني إلى ذلك...

رجل ١: هل الأمر مريع إلى هذا الحد؟

رجل ٢: لا، ليس مريعاً .. الموضوع ليس هكذا ..

رجل ١: ما الذي جرى إذاً؟

رجل ٢: إنه ... على العكس من ذلك ... إنه لا شيء ... يمكن أن نسميه لا شيء .. مجرد الحديث عنه، مجرد ذكره ... قد يجرنا إلى .. كيف سيبدو الأمر عندها؟ على أي حال ما من أحد يجرؤ ... ما سمعت أحداً تكلم عن هذا...

رجل ١: حسناً، أطالبك باسم كل ما تقول إنني أعنيه بالنسبة لك ... باسم أمك ... باسم أهلنا .. أناشدك رسميا، قل ... ماذا حصل؟ لا يمكنك أن تتراجع الآن ... أنت مدين لي بذلك على الأقل.

رجل ٢ (بخيبة) : قلت لك: ليس أمراً يمكن قوله ... ليس امراً يُسمح بالحديث عنه...

رجل ١: هيا، حاول ...

رجل ٢: ماذا أقول؟ الأمر يتعلق بكلمات ...

رجل ١: كلمات؟ بيننا؟ لا تقل لي إننا اصطدمنا بالكلام ... مستحيل .. لو حدث ذلك لكنت تذكرت ذلك حتماً...

رجل ٢: كلا، ليست كلمات من هذا النوع ... ليست كلمات اصطدمنا بها ... على العكس، إنها كلمات لم نصطدم بها ... كلمات لا ندري من أين تأتينا...

رجل ١: ما هي؟ أي كلمات؟ لا بد وأنك تريد تشويقي ... أو ممازحتي ...

رجل ٢: ابداً، ابداً، لست مازحاً ... لكن إن قلتها لك..

رجل ١: ها؟ ماذا سيحصل؟ أنت بنفسك تقول إنها لا شيء ...

رجل ٢: تماماً، إنها لا شيء ... وبسبب هذا اللاشيء ...
رجل ١: ها قد وصلنا ... أنت ابتعدت بسبب هذا اللاشيء؟ أردت أن تقاطعني من أجل لا شيء؟
رجل ٢ (يتنهد) : نعم ... لهذا السبب ... أنت لن تفهم مطلقاً ... على كل حال، ما من أحد سيفهم ...
رجل ١: لماذا لا تحاول ... فأنا لست محدود الفكر إلى هذه الدرجة ...
رجل ٢: بل أنت كذلك فعلاً. جميعكم كذلك على أي حال.
رجل ١: لنراهن إذاً ... وسوف نرى...
رجل ٢: حسن ... لقد قلت لي ذات مرة ... منذ فترة من الزمن ... قلت لي ... عندما تفاخرتُ بأمر ما، لم أعد أدري ما هو ... لا أدري أي نجاح كان ... نعم ... ضئيلاً جداً ... لما كلمتك عنه ... رددت عليّ قائلاً: *هذا ... جيد».
رجل ١: أعد من فضلك ... أظن أني لم أسمع جيداً.
رجل ٢ (بجرأة أكبر): قلت لي : *هذا جيد» بالضبط مع ذلك التوقف ... بتلك النبرة ...
رجل ١: لا أصدق، غير صحيح. لا يمكن أن يكون هذا هو الموضوع ... مستحيل...
رجل ٢: أرأيت ... ألم أقل لك ؟ لا فائدة ...
رجل ١: قل الحق، الأمر ليس نكتة إذاً؟ هل أنت حقاً جاد بكلامك؟
رجل ٢: نعم ... جداً. جاد جداً.
رجل ١: قل لي إن كنت أحلم ... إن كنت مخطئاً ... نقلتَ إلي خبر نجاح ما .. بالمناسبة، أي نجاح كان هذا؟
رجل ٢: آه ... لا يهم ... نجاح صغير .. أي كان ..
رجل ١: وقلت لك عند ذلك : *هذا ... جيد»؟
رجل ٢ (يتنهد): ليس تماماً هكذا ... بين *هذا» و*جيد» كان هنالك فاصل أطول: *هذا ... جيييد ..» تشديد على : *جيييد» وتوقف بعد *هذا» ... أنه أمر ليس بغير ذي بال.
رجل ١: وهذا ... لا بد لي أن أقول ... هذا الـ *هذا» المتبوع بتوقف قد حدا بك إلى المقاطعة ..
رجل ٢: إلى المقاطعة ؟ ... لا، لم أقاطعك .. على الأقل ليس نهائياً .. ابتعدت فقط بعض الشيء.
رجل ١: لكن ذلك كان مناسبة رائعة للتخلي عن كل شيء، لعدم رؤية صديق العمر .. الأخ .. إني اتساءل ما الذي منعك ...
رجل ٢: لم يكن ذلك مسموحاً به. لم أحصل على الموافقة.
رجل ١: ماذا؟ هل طلبت إذناً بذلك؟
رجل ٢: نعم، لقد قمت ببعض الإجراءات ..
رجل ١: لدى من ؟
رجل ٢: لدى .. لدى الذين يملكون السلطة لإعطاء موافقات كهذه. أشخاص عاديون، أشخاص يتمتعون بالحس السليم، كالمحلفين في محاكم التنفيذ، مواطنون لهم مكانتهم واحترامهم.

رجل ١: وماذا قالوا لك عند ذلك؟

رجل ٢: عند ذلك ... كان الأمر متوقعاً ... حالتي لم تكن الوحيدة من نوعها على كل حال. هنالك حالات مشابهة: بين الآباء والأبناء، وبين الإخوة والأخوات، وبين الأزواج، وبين الأصدقاء ...

رجل ١: من الذين سمحوا لأنفسهم أن يقولوا *هذا ... جيد» مع وقفة كبيييرة؟

رجل ٢: كلا، ليست هذه الكلمات بالضبط .. كلمات أخرى، ذات وقع أكبر ... لم يستطيعوا التوصل إلى أي شيء: ردّ طلبهم جميعاً. حكم عليهم بدفع التكاليف. حتى إن بعضهم، مثلي قد لوحق ...

رجل ١: لوحقت؟ أنت؟

رجل ٢: نعم. لقد أجروا تحقيقاً بشأني بعد أن تقدمت بهذا الطلب، واكتشفوا ...

رجل ١: ها؟ ماذا؟ أطلعني على سرك.

رجل ٢: وصل إلى مسامعهم أني قاطعت تماماً أشخاصاً كانوا قريبين مني جداً .. لأسباب لم يفهمها أحد .. حكم عليّ .. بناء على أمر منهم ... غيابياً ... لم أعرف بالأمر .. ثم علمت بوجود ملف قضائي لي، ذُكر فيه أنني *الرجل الذي يقاطع الآخرين لأجل كلمة نعم أو لا، لأجل أتفه الأسباب». هذا ما دعاني إلى الروية.

رجل ١: لهذا السبب إذاً كنت أكثر حيطة معي ... لا شيء في الظاهر ... لا شيء علني..

رجل ٢: كانت لدي مبرراتي *يقاطع الآخرين لأجل كلمة نعم أو لا، لأجل أتفه الأسباب». هل تدرك معنى ذلك؟

رجل ١: بدأت أتذكر .. لقد سمعت بهذا الامر. قالوا لي بشأنك: *عليك أن تحذر جانبه. فهو يبدو في الظاهر كالصديق الودود ... ثم، على حين غرة، يختفي لأجل كلمة نعم أو لا». لقد استنكرت الموضوع في حينه ودافعت عنك .. والآن، حتى معي أنا... لو أنبأني أحد آخر بذلك ... لا أصدق! .. من أجل كلمة نعم أو لا بالضبط ... لأنني قلت : *هذا جيد» ...آه! عفوك، لم ألفظ ذلك كما يجب: *هذا .. جيييد».

رجل ٢: نعم. بهذه الطريقة ... تماماً .. بهذا التشديد على كلمة *جيد» ... بهذه النبرة المطوطة ... نعم، ما زلت أسمعك، ما زلت أراك، ماثلاً أمام ناظريّ ... *هذا ... جيييد». لم أقل شيئاً في ذلك الحين ... ولن أستطيع اليوم أن أقول شيئاً.

رجل ١: بلى، يمكنك أن تقول .. الأمر بيننا نحن الإثنان فقط ... تكلم، فربما استطعت أن أفهم .. سيكون الأمر مفيداً لكلينا، حتماً ...

رجل ٢: أحقاً لم تفهم؟

رجل ١: كلا، أكرر لك ذلك ... لا بد وأني قلت ذلك بكل براءة. على كل حال، أحلف لك أني لا أذكر البتة.. متى قلت هذا؟ وبخصوص أي شأن؟

رجل ٢: لقد استغليت تهوري ... أقر أنني قد جلبت ذلك لنفسي...

رجل ١: ما هذه الحكاية ؟

رجل ٢: نعم. ذهبت إليك. هكذا. أعزل. بلا حيطة. أتتني فكرة عظيمة أن أذهب إليك لآتبجح... رغبت أن أرفع من شأن نفسي .. أمامك! جئتك أتفاخر بنجاح صغير لم أعد أذكر ما هو .. حاولت أن أتسلق إليك .. أن أرتقي عالياً إلى عالمك أنت ... فرفعتني من عنقي كأني حيوان أليف، أمسكتني بيدك وأدرتني ثم أفلتني وتركتني أهوي قائلاً: *هذا ... جيييد».

رجل ١: قل لي، هل هذا ما عرضته في طلبك؟

رجل ٢: نعم. تقريباً... لم أعد أذكر تماماً..

رجل ١: واستغربت أنهم رفضوا طلبك؟

رجل ٢: كلا... فمنذ زمن بعيد لم تعد أمور كهذه تدهشني حقاً ...

رجل ١: رغم محاولاتك ...

رجل ٢: فعلاً ... بدت لي الحالة واضحة تماماً.

رجل ١: هل أقول لك شيئاً؟ ليتك استشرتني، لكنت دللتك على أفضل طريقة لتحرير الطلب. هنالك تعبير مناسب جداً كان ينبغي عليك استخدامه...

رجل ٢: حقاً؟ ما هو؟

رجل ١: إنه تعبير *متعال». إن احساسك بالتشديد على كلمة *جيد» .. بالفاصل بين الكلمتين، هو ما يمكن أن نسميه التعالي. هذا لا يعني أنك كنت ستحصل على السماح بعدم رؤيتي بسبب هذه الكلمة، لكن لربما كنت نجوت من الحكم ولربما اعتبرت اللهجة المتعالية حجة كافية، ظرف مُخفف للجرم. *مما لا شك فيه هو أنه كان يريد مقاطعة صديق جيد كصديقه. لكن علينا أن نأخذ بعين الاعتبار ذلك الإحساس بالتعالي الذي واجهه..».

رجل ٢: آه! أترى إذاً؟ أتقر به؟

رجل ١: لا أقر بشيء. على كل حال أنا لا أدري لماذا... كيف أمكنني... معك أنت بالذات... حتماً لا، لا بد وأنك...

رجل ٢: آه كلا، لا تُكمل... لا تقل... لا تقل إنني كنت هذا أو ذاك... لا، لا، أرجوك، بما أنك راغب بالتفاهم... أما زلت تريد ذلك، أليس كذلك؟

رجل ١: طبعاً، ما أتيت إلا لهذا السبب.

رجل ٢: إذاً، لنستخدم هذه الكلمة إن أردت...

رجل ١: أي كلمة؟

رجل ٢: كلمة *متعال». حتى وإن كنت لا تقر بذلك، أرجوك أن تفترض أنها كانت موجودة، نعم... التعالي. لم تخطر ببالي هذه الكلمة... إنني دوماً أفتقد الكلمات المناسبة عند الضرورة... والآن، بما أنني حصلت عليها، اسمح لي... سأحاول من جديد...

رجل ١: ستتقدم بطلب جديد؟

رجل ٢: نعم. وبوجودك. لسوف نرى ماذا سيحصل. ربما كان الأمر مسلياً...

رجل ١: ربما... لكن... قل لي من تريد أن نستشير؟

رجل ٢: أ.. أ.. أ... لا ضرورة للبحث بعيداً... إنهم في كل مكان... هنا مثلاً، بالقرب منا تماماً...

جيراني... أشخاص خدومين جداً... ذوو سمعة ممتازة... تماماً على شاكلة الأشخاص الذين يتم اختيارهم في هيئة المحلفين... نزهاء... ثابتون... حس سليم... سأناديهم.

(يخرج ثم يعود مع زوجين).

ها أنذا... سأقدمكما... رجاءً... بضعُ دقائق فقط... بيننا خلاف...
الاثنان: آه، نحن، كما تعلم، لسنا مؤهلين البتة.
رجل ٢: بلى، بلى، أنتما مؤهلان كفاية، أكثر مما يلزمنا. إليكما الأمر. صديقي هذا، صديق العمر...
امرأة: أهو صديقك الذي طالما حدثتني عنه؟ إني أذكر... حين كان مريضاً... لشد ما كنتَ قلقاً...
رجل ٢: نعم، إنه هو... ولهذا السبب بالذات يحز الأمر في نفسي أكثر.
امرأة: لا تقل لنا إنه... بينكما... بعد هذه الصداقة العميقة... لطالما قلتَ أنه كان تجاهك...
رجل ٢: كان رائعاً، نعم. وأنا ممتنٌ له...
امرأة: ماذا في الأمر إذاً؟
رجل ١: أنا سأخبرك: لقد تحدثت إليه، على ما يبدو، بنبرة متعالية...
رجل ٢: لماذا تقولها على هذا النحو؟ بهذه السخرية؟ ألم تعد تريد المحاولة؟
رجل ١: بلى بلى... إني جادٌ بكلامي. لقد جرحته... فشعر بالإهانة... ومنذ ذلك الوقت صار يتجنب رؤيتي...

(الإثنان، يهزان رأسيهما... بصمت... وحيرة...)

امرأة: فعلاً... هذا يبدو... مبالغة كبيرة... لأجل نبرة صوت متعالية فقط...
رجل ٣: إلا أن التعالي، أحياناً...
رجل ٢: إذاً، أنت تفهم الأمر؟
رجل ٣: إلا أنني... لا يصل بي الأمر إلى حد المقاطعة، لكن...
رجل ٢: لكن، لكن، لكن... ها أنت ترى، يمكنك أن تفهم موقفي.
رجل ٣: لا يصل بي الأمر إلى حد قول ذلك...
رجل ٢: بلى، بلى، سوف تقول، سوف ترى... اسمح لي أن أعرض عليك الأمر... قبل كل شيء يجب أن أقول إنني أبداً، مطلقاً، لم أقبل الذهاب إليه...
امرأة: أنت لم تذهب عنده أبداً؟
رجل ١: بالطبع زارني... ما هذا الهراء؟
رجل ٢: لا أتكلم عن هذا. كنت أذهب لأراه. كي أراه، هذا صحيح. لكني أبداً، أبداً لم أحاول أن

أستقر في ممتلكاته... في العالم الذي يحيا فيه... فأنا لا أدخل اللعبة.

رجل ١: آه، هذا ما تعنيه... صحيح، لقد بقيت دوماً في الهامش...

رجل ٣: إنسان هامشي؟

رجل ١: نعم، نوعاً ما. لكن يجب أن أقول إنه كان دوماً يعمل ليكسب عيشه... وإنه لم يطلب أي شيء من أحد.

رجل ٢: أشكر لك لطفك... لكن، أين وصلنا؟ آه نعم، فأنا، كما قال لكما، أبقى مبتعداً. هو في مكانه. وأنا في مكاني.

امرأة: أمر طبيعي. لكل شخص حياته، أليس كذلك؟

رجل ٢: تخيل مع ذلك أنه لا يحتمل ذلك، يريد أن يجرني بشتى الوسائل... هناك، عنده... كي أكون معه، كيلا أستطيع الإفلات... لذا فقد نصب لي فخاً... أعدّ مصيدة.

الجميع بصوت واحد: مصيدة؟

رجل ٢: استغل احدى المناسبات..

امرأة (ضاحكة): مصيدة للمناسبات؟

رجل ١: لا تضحكي، إنه جاد بكلامه، أؤكد لك... أية مصيدة؟ قل لنا...

رجل ٢: لقد هنأته بترقيته الجديدة... وأخبرني أنها تتيح له... بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الميزات... القيام بأسفار شيقة...

رجل ١: أكمل. أصبح الموضوع شيقاً...

رجل ٢: نعم. أسفار... أما أنا فتوغلت أكثر مما أفعل عادة... ظهرت عليّ أعراض الرغبة بالسفر أنا شخصياً...عندها... تبرع أن يحصل من أجلي، بفضل معارفه... كنتُ قد قمت ببعض الدراسات... وقال إنه لربما استطاع أن يطلب من أحد أصدقائه ذوي النفوذ أن يقترح اسمي للقيام بجولة محاضرات...

امرأة – الرجل ٣: حقاً؟ هذا لطف كبير منه!...

رجل ٢ (متأوّهاً): آه!

امرأة – الرجل ٣: ألا تجد ذلك لطيفاً؟ لو عرضوا عليَّ...

رجل ٢: ما فائدة الاستمرار؟ لن أتمكن من الوصول إلى شيء.

رجل ١: بلى، إني أصرّ على ذلك، تابع أرجوك، ألم يكن الأمر لطيفاً؟

رجل ٢: علينا إذاً أن نبدأ من جديد...

رجل ١: لا داعي لذلك. سوف أوجز: أنت تحب الأسفار وأنا اقترحت أن أحصل من أجلك على جولة...

رجل ٢: أجل. إذاً، كما ترون، كان لدي الخيار، كان بإمكاني... وهذا ما كنت أفعله عادة، دون أي تفكير بالأمر، كان بإمكاني أن أتراجع، أن أقول: *لا... أنت تعرف... الأسفار وأنا... خاصة بهذه... الشروط... لا، لا يهمني الأمر». لكنت بقيت خارجاً، أو ربما، لكنت قد انقدت للإغراء، لاقتربت من الطعم ولأمسكت به قائلاً: *أشكرك، يسعدني ذلك...» ولكانوا قبضوا عليّ

واقتادوني إلى المكان المخصص لي، هناك، عنده... في مكاني الصحيح، ولربما كان الأمر لا بأس به، إلا أنني تصرفت بصورة أفضل...

رجل ١: ماذا تعني؟ كيف تصرفت بصورة أفضل؟

رجل ٢: أجل، لقد قلت.. لكن كيف استطعت ذلك....؟ مجرد التفكير بالأمر...

رجل ١: إني أذكر الآن: قلت إنه بإمكانك، لو أردت... إنه عُرضَ عليك، وبشروط ممتازة...

رجل ٢: أجل، هكذا.. يا للخزي... استقريت في ركن القفص وكأني أقمت فيه طوال حياتي. لعبت اللعبة التي يلعبونها متقيداً بقواعدها. أردت أن أرفع من شأن نفسي... كما يفعل كل واحد هناك... لتذهب وصياته إلى الجحيم! لم أكن بحاجة إليها، كان لي أنا أيضاً مكاني هناك، عندهم... مكانة جيدة... تروق لي. لعبت لعبتهم على أكمل وجه وكأني لم أفعل سوى هذا طوال حياتي. عندها لم يتطلب منه الأمر إلا أن يلتقطني... أمسكني بين يديه وتفحصني: انظروا إلى ذلك الشخص، يقول إنه دُعي هو أيضاً وبشروط مغرية... أنظروا إليه كيف يرفع رأسه... إنه ليس صغيراً كما قد يخيل إلينا، أليس كذلك؟... استحق مكافأة مثل الكبار... هذا... جييد... هذا... جييد... آه! ليس بوسعكم أن تفهموا...

رجل ٣: فعلاً، لم نفهم تماماً...

امرأة: وأنا أيضاً لم أفهم. لم أستطع أن أتابعك... في الواقع ليس لديّ وقت... يجب أن أترككم... لكن يبدو لي أن هذا الهياج... يبدو مهتاجاً... وهذه الأفكار بخصوص المصيدة، والطُّعُم... أليس من الأفضل لو...

رجل ١: لا، لا تخشي شيئاً. اذهبا أنتما. فأنا سأهتم بالأمر.

(امرأة ورجل ٣ يخرجان).
(صمت طويل).

رجل ١ (بلطف): إذاً، أنت تعتقد جدياً أني حين اقترحت أن أوصي بك كنت أريد أن أوقع بك في الفخ؟

رجل ٢: أنت تُعدّ لي فخاً الآن، على كل حال، كما رأيت، إنهم يظنون أني مجنون... هل تحتاج أن أقدم لك براهين أكثر وضوحاً...

رجل ١: بالطبع لا. أنت تعرف أنه لا حاجة لهذا بيننا... هل تذكر رحلات الغطس؟ عندما كنت تأخذني معك... كنت أحب ذلك كثيراً، كان الأمر شيقاً... هل قلت لك مرة واحدة إنك مجنون؟ مجروح... ربما، هذا صحيح. مع بعض الشعور بالاضطهاد... إلا أن هذا جزءٌ من جاذبيتك... هيا... قل لي، هل تظن أني أعددت لك فخاً؟ هل تعتقد ذلك فعلاً؟

رجل ٢: أعددت؟ ... ربما أنني قد بالغت قليلاً. أغلب الظن أنك لم تفعل ذلك في البداية، عندما تحدثت عن أسفارك، لكن فيما بعد... عندما لمست عندي هذا الخفقان، وكأنه الحنين... الحسرة... بدأت تعرض وتنشر... كعادتك دوماً عندما تتباهى أمامي...

رجل ١: أتباهى؟ أنا؟ أتباهى بماذا؟ هل حصل وتبجّحتُ مرة بأي شيء؟

رجل ٢: تتبجح، لا، حتماً... لكان للأمر وقع ثقيل... مناسب لي أنا، فأنا الذي جاء يتبجح. أنا الشخص الثقيل إذا ما قورنت بك.

رجل ١: شكراً على الإطراء. كنت أظن أنه فيما يخص التصرف المرهف...

رجل ٢: ماذا تقول! إنك أكثر رهافة مني بكثير.

رجل ١: كيف هذا؟ كيف أكون أكثر رهافة؟ قل لي كيف...

رجل ٢: عندما تقدم استعراضاتك. استعراضاتك الرفيعة المستوى... وأروع ما في الأمر أنها لا تبدو وكأنها استعراضية. إنها تأتي بصورة طبيعية تماماً. إنها هنا، مثل البحيرة، مثل الجبل. إنها تفرض نفسها بالوضوح ذاته.

رجل ١: ما هي؟ يكفيك استعارات وتوريات! ما هي تلك التي تفرض ذاتها؟

رجل ٢: السعادة. أجل السعادة، ويا لها من أفراح! أكثرها قيمة. أكثرها تقديراً. السعادة التي يتأملها المساكين وجبهاتهم ملتصقة بواجهات المحلات.

رجل ١: أعطني مثلاً، أرجوك.

رجل ٢: وما أكثر الأمثلة! إليك مثال ملائم تماماً... عندما كنت أمامي، غارق في مقعدك الوثير، وطفلك الأول بين ذراعيك... صورة للأبوة المكتملة... كنت ترى الأمر هكذا، كنت تعرضه هكذا...

رجل ١: لماذا لا تقول إني كنت أصطنع ذلك...

رجل ٢: ليس هذا ما أعنيه.

رجل ١: آمل ذلك! كنتُ سعيداً.... هل بإمكانك أن تتصور أن ذلك كان يحدث لي أحياناً... وكانت السعادة تبدو على وجهي. هذا كل ما في الأمر.

رجل ٢: كلا، هذا ليس كل ما في الأمر. قطعاً لا. كنتَ سعيداً، هذا صحيح... لكم كنتما تبدوان سعيدين، أنت وجانين، عندما كنتما تقفان أمامي! زوجان نموذجيان. أيديكما متشابكة، تضحكان وتبتسمان وكل واحد ينظر إلى عيني الآخر. إلا أن طَرَف عينيكما كان يلتفت باتجاهي، طرف صغير جداً يلتفت إليّ كي تتأكدا من أنني كنت أتأمل المشهد... من أنني كنت مشدوداً إليه كما يجب، كما ينبغي على كل واحد أن يُشد... وأنا...

رجل ١: آه! وصلنا... لقد وجدت. وأنت...

رجل ٢: وأنا ماذا؟ ماذا كنتُ؟

رجل ١: أنت... كنتَ...

رجل ٢: هيا، تكلم، ماذا كنتُ؟

رجل ١: كنتَ تغار.

رجل ٢: ها نحن قد وصلنا أخيراً. بالفعل، هذا ما كنت تريده، هذا ما كنت تبحث عنه، أن أغار... هنا يكمن لبّ الموضوع. كل الموضوع هنا: كان يلزمك أن أغار ولم أكن غيوراً. كنتُ سعيداً لأجلك.. لأجلكما. نعم فقط لأجلكما. من ناحيتي، أنا لم أكن راغباً بهذه السعادة. بأي شكل كانت. لم أكن أغار، لا، لا لست غيوراً. لا لم أكن أحسدك... كيف يمكن هذا؟ أليست هي

السعادة بحد ذاتها؟ السعادة الحقة المتعارف عليها؟ تلك التي يبحث عنها الجميع؟ السعادة التي تستحق العناء والتضحية؟ لا؟ حقاً؟ لا بد وأنه يوجد هنالك... في أعماق الغابة، أميرة صغيرة مختبئة...

رجل ١: أي غابة؟ أي أميرة؟ أنت تهذي...

رجل ٢: طبعاً، إني أهذي... ماذا تنتظر كي تناديهما! اسمعا...! إنه يهذي تماماً... أي غابة؟ أجل أيها الأصدقاء الطيبون، إنها الغابة في حكاية الملكة التي تسأل مرآتها: *هل أنا الأجمل؟ أجيبيني!» وترد المرآة: *نعم أنت جميلة، جميلة جداً، إلا أنه هناك داخل كوخ في أعماق الغابة، توجد أميرة صغيرة أجمل منك»... وأنت تشبه تلك الملكة، لا تحتمل أن يكون هناك في مكان خفي...

رجل ١: سعادة أخرى... أعظم؟

رجل ٢: لا، في الواقع، الأمر أسوأ. لو كانت فعلاً سعادة، لقبلتَ بها وإن على مضض.

رجل ١: إنك تدهشني... هل تثق بكرمي إلى هذه الدرجة؟

رجل ٢: أجل. سعادة مختلفة، ربما أكبر من سعادتك. شريطة أن تكون معروفة ومصنفة، كي تستطيع أن تجدها ضمن لوائحك... يجب أن تكون مسجلة في الفهرس بين السعادات الأخرى. لو كانت سعادتي تلك التي يملكها الراهب المعتصم في صومعته، أو الناسك على عموده في بند المتصوفين أو بند القديسين...

رجل ١: معك حق في هذا. لن أجدك بينهم بحال من الأحوال...

رجل ٢: لا هنا ولا في أي مكان آخر. إنها ليست مسجلة في أي مكان.

رجل ١: سعادة بلا إسم؟

رجل ٢: لا بإسم ولا بدون إسم. إنها ليست سعادة على الإطلاق.

رجل ١: ما هي إذاً؟

رجل ٢: لا شيء مما يدعي السعادة. لا يوجد أحد كي يتطلع، كي يعطيها اسماً... أنا هناك... خارجاً... بعيد عن كل شيء... لا أعرف أين أنا، لكنني على كل حال لست على قوائمكم... وهذا بالضبط ما لا تحتملونه...

رجل ١: من تعني بـ *أنتم»؟ لماذا تريد إشراكي عُنوة في هذا الأمر؟ إذا كنت تراني بهذه الصورة... إذا كان يجب عليّ سماع هذا... لكان من الأفضل لي لو لم آت.

رجل ٢: رغم ذلك كان لا بد من مجيئك، أليس كذلك؟ كي ترى... هذا يجذبك... هذا يشدك، أليس كذلك؟ ما هذا؟ هل هذا موجود هنا، دوماً، في مكان ما خارج حدودنا؟ هل يستمر هذا النوع من... الرضا... هكذا... بدون مقابل... مكافأة بلا مقابل، من أجل لا شيء، لا شيء...

رجل ١: هذه المرة، أعتقد أنه آن الأوان كي أرحل فعلاً...

(يتوجه إلى الباب. يقف أمام النافذة. ينظر إلى الخارج).

رجل ٢ (ينظر إليه لحظة. يقترب منه واضعاً يده على كتفه) : سامحني... أترى، كنت على حق: هذه مغبة الاستغراق في هذه النقاشات السفسطائية... نتكلم كيفما اتفق... أقوالنا تتجاوز أفكارنا... لكن، ثق أني أحبك كثيراً... يتملكني شعور قوي بذلك في أوقات كهذه...

رجل ١ : أوقات كهذه؟

رجل ٢ : أجل، الآن مثلاً.. عندما وقفتَ هنا، أمام النافذة كي تنظر... بنظرتك الخاصة تلك... يبدو عليك استسلام كامل، وكأنك تنصهر مع المشهد الذي تنظر إليه، كأنك تضيع فيه... من أجل هذا فقط... أجل، لهذا فقط... أشعر أنك قريبٌ مني... هل تدرك الآن سبب تعلقي بهذا المكان؟ قد يبدو بائساً... إلا أنه يصعب عليّ أن أغيّره... يوجد... لا أستطيع التعبير بسهولة... لا بد وأنك تشعر بذلك، أليس كذلك؟ وكأنها قوة خفية تشع من هنا... من... هذا الزقاق، من هذا السور الصغير هناك، إلى اليمين، من ذلك السطح... وكأن شيئاً ما يعطي الطمأنينة... الحيوية...

رجل ١ : أجل... إني أفهم...

رجل ٢ : إذا حُرمتُ من ذلك المشهد... سيكون الأمر وكأن... لا أدري... أجل، بالنسبة لي، أتعرف... الحياة هنا... لكن... ما بك؟

رجل ١ : ❊الحياة هنا... بسيطة وهادئة...» ❊الحياة هنا، بسيطة وهادئة...» إنه شعر ڤيرلين، أليس كذلك؟

رجل ٢ : نعم، ڤيرلين... لكن كيف؟

رجل ١ : أشعار ڤيرلين. هو ذاك.

رجل ٢ : لم أكن أفكر بڤيرلين... لقد قلت فقط: الحياة هنا. هذا كل شيء.

رجل ١ : لكن البقية تأتي من تلقاء ذاتها، لم أملك سوى أن أكملها... إنها ذكريات المدرسة.

رجل ٢ : إلا أني لم أكمل... لكن ماذا أصابني حتى أدافع عن نفسي هكذا؟ ماذا جرى؟ ماذا أصابك فجأة؟

رجل ١ : ماذا أصابني؟ ❊أصاب» هي الكلمة المناسبة. أجل، ماذا أصابني؟ ربما لم تكن تتكلم عبثاً قبل قليل... لقد عرفت منك الكثير، تصور... والآن، حتى أنا أستطيع أن أفهم بعض الأشياء. هذه المرة، أنت الذي وضعت الطُّعُم.

رجل ٢ : أي طعم؟

رجل ١ : أليس الأمر واضحاً؟ منذ لحظات، لما رأيتني واقفاً أمام النافذة... عندما قلت لي: ❊أنظر، الحياة هنا...» الحياة هنا... مجرد هذا.. الحياة... عندما أحسستَ أنني انجذبت للحظة نحو الطعم...

رجل ٢ : أنت مجنون.

رجل ١ : لا. لست أكثر جنوناً منك، عندما قلت إني وضعت لك طعماً بالأسفار كي أحبسك عندي، في قفصي... بدا الأمر جنونياً، إلا أنك لم تكن مخطئاً تماماً... وهذه المرة، أنت الذي جذبتني...

رجل ٢ : جذبتك، أين؟ إلى أين حاولت أن أجذبك؟

رجل ١: كفى، لا تدعي البراءة... *الحياة هنا، بسيطة وهادئة...».

رجل ٢: أولاً، لم أقل هذا.

رجل ١: بلى قلته. بصورة ضمنية. وهذه لم تكن أول مرة. ثم تدّعي أنك بعيد... مختلف... خارج جداولنا... خارج بيوتنا... دون أية علاقة مع المتصوفين، القديسين...

رجل ٢: هذا صحيح.

رجل ١: أجل، صحيح. لا علاقة لك بهؤلاء. عندك ما هو أفضل... ما من مكان له قيمة أكبر من مقرك، حيث كنت تعطيني شرف الدخول كي أتمكن بدوري من التأمل... *الحياة هنا، بسيطة وهادئة...» هنا معقلك، هنا أنت في مأمن من الاحتكاك القذر معنا... تحت حماية العظماء... ڤيرلين...

رجل ٢: أكرر لك أن ڤيرلين لم يرد إلى خاطري.

رجل ١: حسن. ليكن ذلك. إني أصدقك... أنت لم تفكر به. لكن عليك أن تقر أن هذا السور الصغير، والسطح والسماء فوق السطح... كل ذلك وضعنا في لب الموضوع.

رجل ٢: أين؟

رجل ١: في *الشعرية»، في *الشعر» بكل بساطة.

رجل ٢: يا إلهي! كل شيء ينبثق دفعة واحدة... بكل بساطة، هكذا مع القوسين الصغيرين.

رجل ١: أي قوسين؟

رجل ٢: إنهما القوسان اللتان تضعهما دوماً حول الكلمات عندما تتلفظ بها أمامي... *الشعر»، *الشعرية»، تلك المسافة، تلك السخرية... هذا الاحتقار...

رجل ١: أنا أسخر من الشعر! أنا أتكلم باحتقار عن الشعراء!

رجل ٢: ليس عن الشعراء *الحقيقيين» بالطبع. ليس عن هولاء الذين تذهب في أيام العطلة لتتأملهم منتصبين فوق قواعدهم، أو في الكوى التي تحميهم... فالأقواس ليست من أجلهم، على الإطلاق...

رجل ١: لأجل من إذاً؟

رجل ٢: من أجل... من أجل...

رجل ١: هيا... قل...

رجل ٢: لا. لا أريد. هذا سيأخذنا بعيداً...

رجل ١: حسن. أنا سأقول. إني أضع الأقواس لهذه الكلمات معك، نعم، معك أنت، ... حالما أشعر بها داخلك، لا أستطيع أن أمنع نفسي، إن الأقواس تأتي رغماً عني.

رجل ٢: هكذا إذاً! أعتقد أننا وصلنا. لقد وضعت إصبعك على الأمر. هنا النقطة الأساسية. النبع. الأقواس من أجلي أنا. ما إن أنظر من النافذة. ما إن أسمح لنفسي أن أقول *الحياة هنا» حتى أجد نفسي محتجزاً في قسم *الشعراء»... قسم أولئك الذين نضعهم بين قوسين... الذين نضعهم في الأصفاد...

رجل ١: فعلاً، لست أدري إذا كنا قد وصلنا هذه المرة، لكنني أشعر أننا نقترب... بما أن الأمر

كذلك، بما أننا وصلنا إلى هذا الحد، أنا أيضاً أتذكر بعض اللقاءات... واحد منها بشكل خاص... ربما نسيته أنت... في الفترة التي كنا نقوم فيها بتسلق الجبال في منطقة *الدوفينيه» كنا قد تسلقنا القمة، هل تذكر؟

رجل ٢: بالطبع أذكر.

رجل ١: كنا خمسة: نحن الاثنان، وصديقان آخران، بالإضافة إلى المرشد. كنا في طريق النزول... لما توقفت أنت فجأة. مما اضطر القافلة بأكملها إلى التوقف. ثم قلتَ: *لماذا لا نتوقف لحظة للتمتع بالمشهد؟ إنه يستحق التأمل...» بتلك النبرة...!

رجل ٢: أنا قلت هذا؟ أنا تجرأت؟

رجل ١: أجل. واضطررنا جميعاً للتوقف... وقفنا ننتظر... متململين ومتوثبين، بينما كنت أنت *تتأمل»...

رجل ٢: أمامكم؟ لا بد وأني كنت قد فقدت عقلي...

رجل ١: أبداً. لقد أجبرتنا على البقاء أمام المشهد. متوقفين، راضين مكرهين... لم أستطع أن أمنع نفسي من أن أقول لك *هيا! علينا أن نسرع، فليس لدينا وقتٌ نضيعه... سوف تجد في الوادي، عند بائعة القرطاسية بطاقات مصوّرة جميلة...».

رجل ٢: آه، أجل، إني أذكر... كان بودي لو أقتلك ذلك اليوم.

رجل ١: وأنا أيضاً. والآخرون كذلك، لو استطاعوا الكلام لقالوا إنهم يرغبون برميك إلى الهوة.

رجل ٢: وأنا... نعم... فقط لهذا السبب، لأجل البطاقات المصورة... كيف استطعت أن أراك ثانية بعد ذلك...

رجل ١: آه! لا بد وأنك استعدت الأمل بعد مضي فترة من الوقت على ذلك...

رجل ٢: الأمل؟ بعد ذلك؟

رجل ١: أجل، أنت لا تفقده أبداً. لا بد وأن الأمل الجنوني قد راودك، مثل اللحظة الفائتة، أمام النافذة... عندما ربّت على كتفي... *هذا... جيد...».

رجل ٢: هذا... جيد؟

رجل ١: نعم، بالضبط، بإمكانك أن تقولها أنت أيضاً... إن هذا جيييد... هذا الصغير الطيب الذي يشعر بقيمة هذه الأشياء... من كان يصدق! فهو، بالرغم من كونه ثقيلاً وأخرق، بمقدوره أن...

رجل ٢: يا إلهي! وأنا الذي اعتقدت عندها... كيف نسيت؟ كلا أنا لم أنسَ... كنت أعرف... كنت أعرف على الدوام...

رجل ١: تعرف ماذا؟ تعرف ماذا؟ تكلم.

رجل ٢: أعرف أن الصلح بيننا غير ممكن... لا مغفرة... إنها معركة بلا رأفة ولا هوادة. إنه صراع حتى الموت. أجل، لأجل البقاء. لسنا نملك الخيار. إنه أنا أو أنت.

رجل ١: أنت تذهب بعيداً جداً.

رجل ٢: لا أبداً، لست أذهب بعيداً. يجب أن نرى الأمور كما هي: نحن الاثنان في معسكرين متنافسين، نحن جنديان من معسكرين عدوّين يتجابهان.

رجل ١: أي معسكرين؟ ما اسمهما؟

رجل ٢: آه! الأسماء، إنها من شأنك أنت. فأنت، أنتم، من يضع الأسماء على كل شيء. أنتم الذين تضعون الأقواس... أنا لا أعرف كيف.

رجل ١: حسن، أنا أعرف. كلنا يعرف ذلك... من جهة هنالك المعسكر الذي أنا فيه، معسكر الذين يكافحون، الذين يبذلون فيه كل جهد ممكن... الذين يخلقون الحياة حولهم... لا الحياة التي تتأملها من وراء النافذة، بل الحياة *الحقيقية» تلك التي يحياها الجميع... ومن جهة أخرى... هنالك...

رجل ٢: هنالك؟

رجل ١: هنالك...

رجل ٢: هنالك؟

رجل ١: لا...

رجل ٢: بلى. سأقولها عوضاً عنك... من جهة أخرى هنالك *الفاشلون».

رجل ١: لم أقل هذا. على كل حال، أنت تعمل...

رجل ٢: أجل أعمل بشكل يسمح لي أن أقتات فقط. إني لا أكرّس كل جهودي للعمل.

رجل ١: آه! هل تحتفظ بجهدك؟

رجل ٢: أعرف إلى أين تريد الوصول... لا، لا... أنا لا *أحتفظ» به...

رجل ١: بلى أنت تحتفظ به. من أجل أي شيء تحتفظ بقواك؟

رجل ٢: وماذا يهمك في الأمر؟ لماذا تأتي عندي دوماً مفتشاً منقباً؟ وكأنك تخاف...

رجل ١: أخاف؟ أخاف!

رجل ٢: نعم تخاف، هذا يخيفك: أمر مجهول، يهددك ربما. إنه يتربص بك هنا، في مكان ما، في الظلمة، إنه كالخلد الذي يحفر سرداباً تحت العشب الأخضر الأنيق حيث تمرحون... يجب إخراجه من مخبئه بأي ثمن... إنه محصول شديد التحمل *إنه فاشل». *فاشل». وفجأة... هل تراه؟ ها هو يقفز خارجاً. إنه شديد الهياج: *فاشل»؟ أنا؟ ماذا أسمع؟ ما هذا الكلام؟ لا لا أنا لست كذلك، لا تظنوا ذلك... هذا ما أنا عليه، هذا ما سوف أصبح، سوف ترون، سأعطيكم البراهين... لا، لا تعتمد على ذلك. حتى هذا، حتى *الفاشل» مهما كان ماهراً، لن يستطيع إخراجي من جحري، فأنا أشعر بالراحة التامة فيه.

رجل ١: حقاً؟ هل تشعر فعلاً بالراحة التامة؟

رجل ٢: أكثر مما لو كنت عندك على كل حال، أتمرغ فوق عشب حديقتك... إنني أذوي هنا... أود أن أهرب... الحياة لا تستحق...

رجل ١: الحياة لا تستحق أن نحياها. فعلاً – هذا فعلاً ما أشعر به عندما أحاول أن أضع نفسي مكانك.

رجل ٢: ما الذي يضطرك إلى ذلك؟

رجل ١: لست أدري... أود أن أفهم...

رجل ٢: هذا ما كنت أقوله لك: ينتابك الشك عى الدوام، وكأنك تخشى أن يكون هناك، داخل الكوخ الصغير في أعماق الغابة...

رجل ١: كلا، لكن أريد أن أعرف من أين يأتيك عدم الاهتمام هذا. إنه أمر خارق للطبيعة. أكرر ما قلته سابقاً: لا بد وأنك تشعر بمساندة ما...

رجل ٢: ڤيرلين من جديد، أليس كذلك؟ الشعراء... حسن، أنا لست واحداً منهم، لا... ولن أصير واحداً منهم، إذا أحببت أن تعرف. أبداً. لن تتاح لك تلك الفرصة.

رجل ١: لي أنا؟ تلك الفرصة؟ أعتقد أنه إذا اتضح أنك شاعر حقيقي... يبدو لي أن الحظ سيكون إى جانبك أنت.

رجل ٢: هيا، هيا، ما هذا الهراء؟ هل تصدق ذلك... أنتم تملكون كلمة جاهزة لهذا الأمر: *مُسترجع»... سوف *تسترجعوني». سوف تضعونني عندكم هناك. بدون أقواس طبعاً، لكن في مكاني الصحيح وتحت المراقبة الدائمة: *هذا ... جيد». كلمة رائعة عندما آتي إليكم لاهثاً لأقدم... وأنتظر... وأترقب. *حقاً؟ هل تعتقد؟ نعم؟ هذا جيد؟ بالطبع، لن يمكنني أن أدّعي... مع جميع هؤلاء العظماء ورائي ومعي...». سوف تربّت على كتفي... أليس هذا مؤثراً؟ سوف تبتسم... *آه، لكن من يدري؟ ها؟ من يستطيع أن يتنبأ؟... سمعنا ببعض الحالات...» لا. لا تراهن على ذلك. بإمكانك أن تبحث أينما تشاء: افتح الأدراج، فتش في الخزانة، لن تجد ورقة واحدة... لا مسودة... ولا أية محاولة بسيطة... لا شيء بإمكانك أن تلوكه.

رجل ١: يا للأسف. إذ ربما كان ذلك ذهباً خالصاً. ألماساً نقياً.

رجل ٢: أو ربما رصاصاً، أليس كذلك؟ شريطة أن نرى ما هو. شريطة أن نتمكن من تصنيفه وتثمينه... يجب أن نحدد بالضبط موقفنا منه بأي شكل كان حتى يرتاح بالنا. حتى لا يكون هناك ما نخشاه فيما بعد.

رجل ١: ما نخشاه؟ ها أنت تعود إلى ذلك مرة ثانية... ما نخشاه... نعم، ربما... ربما أنت على حق في النهاية... أنا فعلاً أشعر بالخشية عندما أكون معك...

رجل ٢: هكذا إذاً...

رجل ١: أجل. يبدو لي أن كل شيء عندك... لا أعرف كيف أقول ذلك... لا كثافة فيه... متأرجح... رمال متحركة نغوص فيها. أشعر وكأنني لم أعد على أرض ثابتة... كل شيء حولي... كل شيء في طريقه إلى الانحلال... يجب أن أخرج من هنا بأسرع ما يمكن... يجب أن أعود إلى منزلي حيث كل شيء ثابت. صلب.

رجل ٢: أنت ترى بنفسك... وأنا... بما أننا وصلنا إلى هذا الحد... وأنا، عندما أكون عندك، ينتابني إحساس وكأنني مصاب بمرض الأماكن المغلقة، أتدري؟... كأني داخل مبنى مغلق من جميع الجهات... في كل مكان منه مقطورات، وحواجز، وطوابق... أريد أن أهرب... لكني، حتى بعد أن أخرج منه، حتى بعد أن أعود إلى منزلي، أجد صعوبة في... في...

رجل ١: نعم؟ صعوبة في ماذا؟
رجل ٢: صعوبة في أن أستعيد الحياة... في اليوم التالي أشعر أحياناً وكأني ما أزال متجمد الأوصال... وكل شيء حولي كذلك... أحتاج وقتاً طويلاً كي أستعيد الحياة، كي أشعر مجدداً بذلك النبض، كي تنتظم ضرباته... أتفهم الآن...
رجل ١: نعم، أنا أفهم.

(صمت)

رجل ١ : ما الفائدة من التشبث
رجل ٢: من الأسلم بكثير
رجل ١: لكل منا... من الأصح...
رجل ٢: إن أفضل حل...
رجل ١: لكنك تعرف تماماً حالنا نحن الاثنين. حتى أنت لم تستطع أن تأخذ الأمر على عاتقك.
رجل ٢: كلا. أنا بحاجة إلى أن يسمحوا لي.
رجل ١: وأنا؟ أنت تعرفني تماماً...

(صمت)

رجل ١: ما رأيك... لو تقدمنا بطلب...، نحن الإثنان معاً هذه المرة... لربما استطعنا أن نشرح الأمر بشكل أفضل... لربما حالفنا الحظ...
رجل ٢: كلا... ما الفائدة؟ بإمكاني أن أقول لك منذ الآن... إني أرى تعابير وجوههم... *حسن، ماذا في الأمر هذه المرة؟ كيف؟ ماذا يقولان؟ أي خُلد؟ أي عشب؟ رمال متحركة؟ معسكرات عدوّة؟ انظروا في إضبارتيهما... لا شيء... لقد فحصنا كل شيء، درسنا جميع النقاط التي تكون حساسة في العادة... لا شيء سوى صداقة رائعة، متينة العرى...».
رجل ١: هذا صحيح.
رجل ٢: *إنهما يطلبان القطيعة. لا يريدان رؤية بعضهما بعضاً ما بقي لهما من العمر... يا للعار...».
رجل ١: نعم، ما من شك في ذلك، لا تَردّد في الأمر: يُرَدُّ طلب الاثنين معاً.
رجل ٢: *بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يتوخيا الحذر. الجميع يعرف العقوبات التي تواجه من له الصفاقة ويسمح لنفسه، هكذا، دون أي مبرر... سيشار إليهما بالبنان. سيقترب الآخرون منهما بريبة شديدة... سيعرف الجميع الأذى الذي قد يُسببانه، الذنب الذي قد يأتيانه: بإمكانهما أن يقطعا صداقاتهما لأجل كلمة نعم أو لا.
رجل ١: لأجل كلمة نعم... أو كلمة لا؟

(صمت)
رجل ٢: نعم أو لا؟...
رجل ١: رغم أن الأمر مختلف...
رجل ٢: فعلاً: نعم. أو لا.
رجل ١: نعم.
رجل ٢: لا!

ترجمة: رانية سمارة